الأحد: 2023/11/25

التّوقيت: 16:30 – 18:00

القاعة: 32 في الكليّة

المحاضرة رقم 13: معالم النهضة ودوافع النتاج الأدبي الحديث

تمهيد:

ارتبط النّص النثري العربي الحديث في بداياته التي يمكن أن نحدّدها بالنّصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بالواقعيّة التي مثّلت نمطا مهيمنا فرضه السّياق الثقافي والاجتماعي السّائد فكان للاستعمار دور كبير في ربط الإنتاج النثري العربي الحديث بالإيديولوجيا النّضاليّة التي تشبّعت بها الحركة الوطنيّة، وأيضا كان الكتّاب مع بروز نور الاستقلال بحاجة ماسّة إلى التّعبير والكتابة عن الحقيقة الاجتماعيّة التي يعيشها المجتمع العربي أنا ذاك، ضمن جملة من التّصوّرات السيّاسيّة والتّوجهات الإيديولوجيّة المتعارضة.

إذن النص النثري العربي الحديث يبقى حديث الميلاد، حيث إنّه لم يتجاوز نصف قرن من الزّمن جاء هادفا إلى خدمة قضايا سياسيّة وثقافيّة واجتماعيّة تقرّ بالدّيموقراطيّة ومناهضة الظّلم الاجتماعي الذي عانت منه شريحة واسعة من المجتمع العربي، كما يهدف إلى بثّ الوعي بخصوصيّة اللّحظة التّاريخيّة ومعالم الهويّة الوطنيّة، فيستدعي فيه الكاتب المادّة التّاريخيّة ليعيد كتابتها بما يتناسب ومتطلّبات الزّمن الحاضر، ممّا يعنى أنّه كانت التّجارب الإبداعيّة العربية في بدايات ظهورها مجرّد محاولات فرديّة لم تتجاوز تمجيد قيّم الماضي القريب أو البعيد في قالب نثري، ولولا هذه الجهود الفرديّة لما عرف النّص النثري العربي الحديث حضورا ورواجا في السّاحة الأدبيّة ويرتقي بعد فترة من الزّمن إلى مرحلة جديدة تسمّى بمرحلة التّجريب.

1/ مراحل تأسيس النّص النثري العربي الحديث:

أمّا فيما يتعلّق بولادة النّص النثري العربي الحديث فإنّه يمكن تحديده وفق ثلاث مراحل هيّ:

– **مرحلة ما قبل التّأسيس:** وهي مرحلة غلبت عليها الكتابة الذّاتيّة فهي المرحلة التي مهّدت للرّواية وتتمثّل في المقامة، والمقالة، والمناظرة، والقصّة، والأقصوصة، والقصّة القصيرة، والرّحلة، والتّاريخ، والسّيرة، والحكايات الشّعبيّة والخرافات....

– **المرحلة التّأسيسيّة الواقعيّة:** تميّزت هذه المرحلة بالحضور الاجتماعي والسّياسي والإيديولوجي خاصّة غداة استقلال الكثير من الدول العربية التي شهدت صراعا جديدا من أجل بناء دولة جديدة، ومجتمع جديد، وعقليّة جديدة، امتزاج فيها الرّوائي بالسّير ذاتي، إلى حدّ أنّ الرّواية الفنّية ظلّت خلال زمن طويل مرادفا لرواية السّيرة الذّاتيّة وكذا حضور الآخر الأجنبي بأشكال مختلفة خاصّة المستعمر، إلى جانب اعتماد قواعد الكتابة الكلاسيكيّة المتمثّلة في الحفاظ على خطيّة السّرد، والزّمن الواحد المتسلسل والحضور القويّ للخطابة والوعظ.

– **مرحلة التّجريب:** وسمة هذه المرحلة أنّها تتميّز بتجاوز الأغلاط الرّوائيّة السّائدة وتقنيّات الحكي الكلاسيكي، وكذا تنويع الرّؤى السّرديّة واستغلال التّراث وتكسير الحدود بين الأجناس الأدبيّة.

إذن كان للنهضة تأثير كبير في تحرير العقل العربي وتشجيع الاهتمام بالإنسان وقدراته الفكرية، وتم تعزيز هذا الفكر من خلال استعادة الثقة فيما يقدمه المبدعون العرب من إبداعات فنية، والفضل يعود إلى عدة عوامل كنا فقد تحدثنا عنها في أول محاضرة بالتفصيل منها حملة نابليون، ظهور الصحافة والترجمة والطباعة والمكتبات والعديد من الوسائل الحديثة التي أحضرها نابليون في حملته على مصر، مما سهل انتشار الأفكار والمعرفة.

2/ دوافع النتاج الأدبي الحديث:

يمكن أن نجز هذه الدوافع في ثلاثة عناصر هي:

1) الرغبة في التغيير: كان هناك رغبة قوية لدى الكتاب والمثقفين العرب في تغيير واقع الأدب العربي وتجديده، وقد تم التعبير عن هذا من خلال تبني عناصر الأدب الحديث مثل الواقعية والتجريبية.

2) التحديث والتطور: تم تطوير الأدب العربي بناءً على الروايات والقصص والمسرحيات والمقالات الغربية المترجمة، حيث استلهم الكتاب العرب من هذه الأعمال وأدخلوا تقنيات جديدة وأساليب كتابة مبتكرة إلى أعمالهم الخاصة.

3) الرغبة في نشر الوعي: النثر العربي الحديث يحمل في مضمونه رسائل وأفكار مبتكرة، وقد سعى الكتاب العرب لنشر الوعي بقضايا المجتمع والتغيير الاجتماعي من خلال أعمالهم الأدبية.